الفصل الثاني

وسائط تنمية الذكاء لدى الأطفال

وسائط تنمية الذكاء لدى الأطفال

عَرّفنا الذكاء من قبل، وعَرَفنا أنه قابل للنمو والتطور والتطوير، ويتم ذلك عبر وسائط معينة، ومن خلال مناشط متعددة، كل ذلك بهدف تنشئة أبنائنا وأطفالنا منذ الصغر على التفكير العلمى المنظم واستخدام الأطفال للعقل والفكر فى كافة نواحى حياتهم، وبناء دوافع الابتكار وتنمية قدرات الذكاء لديهم.

وفى هذا الفصل، سنتعرف على وسائط تنمية الذكاء لدى الأطفال، وهى نفس وسائط وأدوات التنشئة المتكاملة للطفل، والتى تؤثر على جميع عناصر الطفل، ولأن الذكاء ماهو إلا عنصرٌ من عناصر النمو المتكامل للطفل، وإن كان أهم هذه العناصر، ولابد أن نتذكر، أن جميع وسائط تنمية الذكاء لدى الطفل وسائط متكاملة، ولابد منها جميعًا، حتى يشِب الطفل على أحسن وضع فى الذكاء والنمو العقلى السليم.

١ ـ الذكاء جزء هام من التنشئة المتكاملة للطفل:

التنشئة عملية مجتمعية تستهدف تشكيل السلوك البشرى طوال العمر، وهى (المسئولة عن تشكيل السلوك الاجتماعى للفرد وعن تأثير ثقافة المجتمع فى بناء شخصيته، وعن توافقه الاجتماعى، وتعلم الأدوار الاجتماعية والقيم والاتجاهات والمعايير الاجتماعية وفلسفة الحياة)[١].

فالتنشئة ببساطة شديدة هى عملية تحويل مادة إنسانية أولية، إلى كائنات اجتماعية تم تلقينها أُصول السلوك والتفكير فى مختلف علاقات ومواقف الحياة، كما أنها أداة تنتقل من خلالها أنماط التفكير والإحساس والسلوك الاجتماعى إلى الأجيال الصاعدة خلال فترة زمنية عن طريق الأفراد الناضجين.

فتنشئة الطفل، إنما هى فى جوهرها عملية مواجهة مستمرة بمواقف اجتماعية داخل العائلة والمدرسة وجماعة اللعب، وتُرسخ فى الأذهان أفكار الثواب والعقاب والحب والمخاطر، وذلك من خلال الأشخاص، ومن خلال الموضوعات التى تحتويها.

ومن هنا، فإن تأثر الطفل بالثقافة السائدة من خلال التعايش والتفاعل المستمر معها هما اللذان يُشكلان القاعدة الرئيسة لعملية التنشئة[٢].

ولذلك، فعملية التنشئة تهدف دائما إلى إعداد الأبناء لحياة أفضل فى المستقبل الذى يتوقعه الوالدان، فى ضوء تجربتهما، ونتيجة للتجارب التى يعيش فيها الوالدان فى مجتمع يتأثر بالتحضر والحراك، والذى يتأكد بإقبالهما على تعليم أولادهم، ولذلك فإن الوالدين لهما الدور الهام فى تنشئة الصغار وتعويدهم على تشغيل ذكائهم وقدراتهم العقلية[٣].

وتأتى أهمية التنشئة من أن الإنسان يولد عاجزًا، وغير مزود بمهارات التوافق والتكيف إلى تولد بها الحيوانات الأخرى، وتقوم التنشئة بإعداد الطفل ليكون إنساناً اجتماعيًا[٤]، فالتنشئة الاجتماعية هى عملية تدريب للطفل، بحيث يكتسب أساليب مجتمعه الحياتية والعادات والأنظمة السائدة فيه ، وتتم التنشئة وفقاً لقيم المجتمع الذى يعيش فيه الطفل.

فعملية التنشئة الاجتماعية عملية متعددة الأبعاد، ومتعددة الأدوات، فهى تبدأ منذ اللحظات الأولى لخروج الطفل إلى الحياة عقب ولادته مباشرة،

حتى آخر لحظات العمر، وذلك عبر مراحل متتابعة، ويتم تركيز التنشئة فى النمو العقلى بتركيز خلال السنوات الأولى من عمره[٥]، ولذا يتشرب الطفل خلال عملية التنشئة القيم والمعايير والرموز، ويتعلم ضروب السلوك التى تشيع فى المجتمع، فيتحول من مجرد كائن بيولوجى إلى انسان ناضج مؤهل له مقومات الذكاء والنمو العقلى السليم.

وهناك مؤثرات هامة تتسبب فى تنمية الذكاء طوال عملية التنشئة الاجتماعية ، من التعليم والشخصية والوظيفة[٦]، ولم لا؟ فإن عملية التنشئة الاجتماعية هى العملية التى يتوحد فيها الشخص مع القيم والاتجاهات والمعايير، وتجعل منه إنسانا اجتماعيا مع نمو ذكائه وتفكيره باستمرار، ويكتسب مهارات جديدة كل يوم، وأن الأطفال تنضج أفكارهم وشخصياتهم من خلال التثقيف والسلوك الاجتماعى وتنمية مهاراتهم المختلفة باستمرار من خلال عمليات التنشئة.

ومن هنا، فإن الذكاء جزء من التنشئة الشاملة المتكاملة للطفل، والتى تتم عبر مراحل عمره، وتستمر طوال عمره فى مرحلة الصبا والشباب والشيخوخة، ولكنها تكون مركزة ومؤثرة بسهوله فى مرحلة الطفولة، والتى تشهد تحول الطفل إلى إنسان اجتماعى يستخدم عقله وذكاءه استخدامًا سليمًا.

٢ ـ الأسرة أولى وسائط تنمية الذكاء:

تلعب الأسرة دورًا حيويًا فى تنشئة الأطفال عمومًا، وفى تنشئة ذكائهم خصوصًا، فالأسرة يبقى فيها الطفل كل سنواته الست الأولى، ثم بقية عمره بعد ذلك، حتى تتفتح مشاعره، وحتى تنمو ملكاته وسط الأسرة وفى رحابها، بدءًا من يوم ولادته، وحتى دخوله للمدرسة، ويستمر دور الأسرة بعد ذلك فى تنمية ذكاء الطفل وإن كان بمعدل يقل كثيراً عن زمن ما قبل دخوله المدرسة.

وتبدأ عملية تنمية عقل الطفل وتبدأ عملية تنشئته منذ يوم ولادته، وفى ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يُهودانه أو ينصرانه أو يُمجسانه»[٨].

ثم تبدأ عملية تنمية ذكائه، ومالعب الأم مع طفلها منذ لحظة مولده، ومناغاتها إياه، وفترة الرضاعة الطبيعية، والتى ذكرناها فى الحديث عن مرحلة الذكاء الحسحركى للطفل، إلا نموذجًا لبداية تكوين الحواس للطفل وبدء تعرفه على أمه وأبيه وإخوته وأسرته.

والأسرة تعتبر العامل الأول فى التنشئة وتنمية الذكاء، وذلك لأن أعضاء الأسرة تكون صلتهم دائمة بالطفل وتأثيرهم عليه كبيراً، كما أن التفاعل بين الأسرة والطفل أشد كثافة وأطول زمنًا، كما أن فترة ماقبل المدرسة من أشد الفترات من حيث تشكيل شخصية الطفل وتحديد معالم سلوكه الاجتماعى، ويعتمد تحديد شخصية الفرد على عدة عوامل منها: الاستعدادات الوراثية والقيم والمعايير التى تسود الثقافة الفرعية التى ينتمى إليها، وأساليب الثواب والعقاب التى تتعرض لها الأسرة[٩].

كما يُجمع علماء النفس على أن الخبرات الاجتماعية السليمة، والعلاقات الكثيرة التى تتوفر للطفل فى الأسرة فى السنوات الأولى من حياته تقوم بدور هام فى تكوين وبناء شخصيته وتشكيل سلوكه وتوافقه النفسى[١٠].

ولقد أظهرت نتائج العديد من الدراسات العلمية، أنه توجد علاقة جوهرية بين قدرات الأفراد الابتكارية والمستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسر التى ينتمون إليها، مثل دراسة سيد صبحى ١٩٧٥، والتى أكدت على وجود علاقة جوهرية بين الابتكار والمستوى الثقافى للوالدين، ودراسة عبدالحليم محمود السيد، والتى بينت وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين

السباق النفسى الاجتماعى للأسرة وبين قدرات الابتكار لدى الأبناء، ودراسة محمود عبدالحليم منسى (١٩٨١)، والتى أوضحت أنه توجد علاقة بين المستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة، وبين التفكير الابتكارى للأبناء[١١].

ولذلك، فالأسرة تلعب دورًا هامًا فى تنمية قدرات الأبناء الابتكارية، لما توفره من فرص التعرض للخبرات الناجحة تعرضًا مباشرًا، وبالتالى تُنمى التفكير الابتكارى وتُشجعه عند هؤلاء الأبناء، كما تساعدهم الأسرة على مواجهة المشكلات الحياتية واكتساب القدرة على حل هذه المشكلات بطريقة وبأسلوب غير تقليدى[١٢].

ونخلص مما سبق، أن الأسرة هى الوسيط الأول فى تنمية الذكاء لدى أطفالها، وعليها معول هام فى تنمية القدرات الذكائية لأطفالها.

٣ ـ التربية النظامية والتعليم الوسيط الثانى لتنمية ذكاء الأطفال:

التعليم النظامى (الرسمى وغير الرسمى)، و(التعليم والتعلم) حجر الزاوية فى الإعداد الفكرى للطفل وتنمية قدراته العقلية وتوسيع مداركه وآفاقه الذهنية، وذلك طبقًا لمناهج مُقننه مُخططة تُناسب جميع التلاميذ فى شتى الأنحاء بصفة عامة.

فلقد كانت النظرة إلى المدرسة منذ عهد قريب أنها مكان للدراسة وتلقين والمعلومات وعرض المشكلات الخاصة بالمنهج والبحث عن أنسب وأنجح الوسائل لنقل المواد الدراسية المختلفة من عقول المدرسين إلى الأطفال، تلك كانت وظيفة المدرسة التقليدية، أما رسالة المدرسة الحديثة التقدمية، فهى ليست قاصرة على تعليم الطفل عن طريق تلقينه بعض المعلومات، بل لها رسالة أخرى لاتقل أهمية عن الرسالة السابقة، وهى العمل على تربية الطفل وتكوين شخصيته من جميع النواحى وتنمية ذكائه وتفكيره[١٣].

نعم، فللتعليم وللتعلم دور هام، فبعد انقضاء سن الطفولة المبكرة. تبدأ المدرسة إسهاماتها مع البيت فى عملية مساعدة الأطفال على النمو الذهنى والبدنى والانفعالى والاجتماعى.

فالمدرسة الابتدائية، مثلاً، هى حجر الزاوية فى العملية التعليمية والتربوية، وهى الأساس الذى ترتكز عليه الدول فى تكوين وإعداد الأجيال المقبلة، وتعتبر المرحلة الابتدائية مرحلة فريدة وهامة فى وظيفتها وأهدافها، من حيث بناء المهارات الأساسية فى القراءة والتعامل بالحروف والأرقام، وغرس الاستعداد للتعمق والتوسع فى هذه المهارات، بالإضافة الى أنها أول مرحلة من مراحل التعليم تستقبل الطفل فى أول عهده بالدراسة، فتُحبب إليه التعليم والدراسة ومواصلة الجد والدأب والتفكير، وتغرس فيه القيم الخيرّه الكفيلة بتكوين المواطن الصالح القادر على المحافظة على التراث الثقافى والتقاليد والمعتقدات الصالحة ونقلها من جيل إلى جيل(١٤).

وينبع دور التعليم من هدف المدرسة فى مساعدة طلابها على النمو السوىّ جسمانيًا وعقليًا وعاطفيًا، حتى يصبحوا مواطنين مسئولين عن أنفسهم ووطنهم وحتى يفهموا بيئاتهم الطبيعية والثقافية بكافة مستوياتها، فالمدرسة الحديثة، تُتيح لكل طالب وطالبه التعرف على ذاته وميوله وتنمية مواهبه وإشباع حاجاته، حتى يعيش فى جو يتبادل فيه الخبرات مع الآخرين، طلابًا ومعلمين، ويطّلع على خبرات مُدرسيه، ليُنمى مواهبه ويصقلها، فيشعر بالاكتمال النفسى، وينمو الحس الجماعى لديه نموًا سليمًا.

فالمدارس أماكن علم يجتمع فيها الطلاب، وهى بذلك مراكز للتطوير والابتكار، تظهر فيها طاقات خلاقة عن طريق افكار الطلاب وأعمالهم البناءة، ولا يقتصر التعليم الحديث على الصف الدراسى فى تزويد الطلاب بالثقافة العامة الأساسية وتنمية القيم والاتجاهات والميول والمهارات وأساليب

التفكير المرغوب فيها فحسب، بل يمتد إلى العمل خارج الصف الدراسى لجانب من جوانب مسئولياته التربوية[١٥].

وتقوم الأنشطة المدرسية الحُرة (التى هى وسيلة من وسائل المدرسة الحديثة كمؤسسة تربوية تعليمية) بدور بارز فى تنمية الذكاء، فهى خير مكان يُستغل فى إبراز طاقات أبنائها وقدراتهم الكامنة وإمكاناتهم المتدفقة وهواياتهم التى يسعون إلى ممارستها، وسنرى تفاصيل ذلك عند الحديث عن المناشط فى الفصل القادم.

أما المُعلم، فيقوم بدور حيوى بالنسبة لتنمية الذكاء لدى الأطفال فى المدرسة، فالمُعلم يمكن أن يزيد من ابتكار الأطفال فى الفصل عن طريق تدريبهم على الاستجابة لكل موقف معين بأساليب مختلف، ولذا، فيجب على المعلمين أن يقوموا بتهيئة جو الفصل الدراسى وإثراء بيئته، بحيث تُساعد الأطفال على تنمية قدراتهم الابتكارية والعقلية وتنمية الذكاء لديهم بشكل ملحوظ[١٦].

فالمدرسة إذن هى الامتداد للأسرة، فهى من ناحية تضيف الى عمل الأسرة إعداد الأطفال لأداء الوظيفة المطلوبة منهم وتهيئتهم فسيولوجيًا ونفسيًا واجتماعيًا وعقليًا للنمو والتطور، ويعود دور المدرسة الهام والحيوى إلى تناقص وظائف الأسرة فى العصر الحديث، فقد سلب نظام الحياة الحضرية الأسرة عددًا من وظائفها، وتحولت للمؤسسة التعليمية وغيرها من الوسائط، ولذا، فالمؤسسة التعليمية أصبحت من أهم الوسائط لتنمية الذكاء نظرًا لقضاء الطفل أجمل سنوات عمره وأطول أوقات يومه فيها[١٧]، وفى أنشطتها وفى الانتهال من المعارف منها، وكلها تؤدى لتنمية قدراته وبالتالى ذكائه ، ولذلك فهى من أهم وسائط تنمية الذكاء.

والمدرسة، كما هو معروف، ليست هى كل العملية التعليمية، فهى مجرد أحد أوجه التربية والعملية التعليمية، فالعملية التعليمية تضم وتشمل الأوجه التعليمية والتربوية المختلفة، فهى تعمل من جهة على تنمية قدرات الفرد وتهذيب ميوله وصقل فطرته وإكسابه مهارات عامة فى جميع نواحى حياته، كما تعمل فى الوقت نفسه على تهيئته لأن يعيش سعيدًا فى الجماعة ويتكيف معها ويُسهم فى نشاطها[١٨] فالتربية والتعليم والتعلم تؤدي إلى البناء السلوكى والإدراك العقلى للأطفال، كما أن النظام المدرسى له دور هام فى تنمية قدرات الطفل، مثل مدة الدراسة التى يتلقاها الأطفال وتجاوبهم مع مدرسيهم، والإدارة المدرسية ونوعها، كما يحقق النظام المدرسى نشر الروح العلمية لدى التلاميذ وتشجيعهم على البحث والاطلاع، وهذه الروح هى المستلزم الأول للإبداع، وبالتالى الذكاء[١٩].

ونظرًا لأهمية العملية التعليمية من: تعلم ـ تعليم ـ نظام مدرسى ـ مناهج دراسية ـ مناهج تربوية ـ أنشطة ـ مدرسين الخ من جوانب العملية التربوية والتعليمية، فى بناء وتنمية الذكاء لدى الأطفال، نجد أن أول وزير لتطوير وتنمية الذكاء فى فنزويلا يقول «إن هناك مناهج لتعليم التفكير وتنمية الذكاء، لو أجادت مطابخ التربية تطبيقها لقدمت للعالم وجبات شهية من الأذكياء»[٢٠].

٤ ـ وسائل الإعلام والاتصال:

تأتى أهمية وسائل الإعلام فى تنمية وتطوير الذكاء لدى أطفالنا من قدرتها على تقديم خبرات متنوعة وثرية وجذابة للصغار والكبار معًا، ولذلك فهى قادرة على الإسهام فى تكوين قيم غير مرغوبة، ويمكنها أن تُشارك فى عمليات التغيير فى المجتمع، وهناك العديد من الدراسات التى تؤكد الدور الفعال والتأثير الهام لأجهزة الإعلام والاتصال فى التأثير على

القدرات العقلية للطفل وتطوير هذه القدرات، حتى يَشِب الطفل قادرًا على خدمة نفسه ومجتمعه.

ولم لا؟ ووسائل الإعلام والاتصال حولت العالم كله الى داخل بيوتنا، ووجهته للأطفال خصوصًا فى كثافة، وفى اهتمام كبير، مما جعل لوسائل الاعلام المختلفة تأثيرًا شديدا على عقول الأبناء(٢١).

ولقد زاد الاهتمام بأهمية وسائل الإعلام وقدرتها على تغيير الأفكار والأذهان، منذ أن وضع هايمان أول مراجعة له لدراسة دور الإعلام فى تنشئة الفرد فى عام ١٩٥٩م، ثم أكمل كلابر الدراسة عن آثار الاتصال الجماهيرى، وبعد ذلك وضع شرام وزملاؤه أول دراسة شاملة عن أطفال أمريكا الشمالية واستخدامهم للتلفزيون عام ١٩٦١م، وبعد ذلك بدأ طوفان من الدراسات التى أكدت ماللإعلام من دور فى تدعيم دور الأسرة كمركز منطقى للتأثير على الأطفال وجميع الوسائط الأخرى تدعم وتقوى هذا الدور، ثم أكدت الدراسات على أن وسائل الإعلام تؤكد الاتجاهات والقيم والسلوك القائم، واعتبرت هذه الدراسات وسائل الإعلام أجهزة نقل معلومات للأطفال خصوصًا(٢٢).

وهذا التأثير هام للغاية، لأن وسائل الاعلام لاتعمل على مستوى فردى أو جماعى ضيق، بل تعمل على مستوى مجموعى لمجموع المشاهدين والمستمعين أو القارئين، والذين أصبح عددهم بمئات الألوف والملايين، بعكس الأسرة التى تركز جهدها على طفلها فقط، وبعكس المدرسة التى تُركز الجهد على الطلاب داخل قاعة الفصل الدراسى، فوسائل الإعلام، رغم أنها ناقلة للمعلومات، إلا أنها تميل إلى تقوية التوجهات المطلوب بثها فى الأفراد، سواء أكانت هذه التوجهات توجهات موجودة بالفعل فى المجتمع أو كانت توجهات جديدة، وبالتالى تعمل على النفاذ إلى عقل الطفل والتأثير عليه وتنميته وتطويره فى ضوء الأهداف الوطنية الموضوعه.

وتوصف وسائل الإلعام والاتصال بأنها المصدر المسيطر DOMIVAUT SOURCE ولم لا؟ وهى تسيطر على حواسنا البصرية والسمعية والحسية المختلفة، بجميع أدواتها من اتصال مباشر أو صحافة أو مطبوعات، ومن إذاعة مسموعة أو تلفاز مرئى، ومن كاسيت وغيره من الأدوات الإعلامية والاتصالية[٢٣].

ولن نستفيض فى بيان ماللإعلام والاتصال من دور هام وحيوى فى تنمية ذكاء أطفالنا، هذا لو أُحسن إعداده واستغلاله، فلو أُحسن إعداد مانقدمه لأطفالنا من خلال وسائل الإعلام التى يعشقونها ويحبونها ويحرصون على تتبعها، فسيكون للإعلام تأثير إيجابى كبير على عقول الأطفال، وسيكون هذا التأثير بالغا وقويا على ذكاء أطفالنا، والعكس صحيح لو اعتمدنا على ما يقدمه الغرب لأبنائنا عبر وسائل الإعلام والاتصال، فما يقدمه الغرب يختلف كُلية عن قيمنا وتوجهاتنا ومايأمرنا به ديننا الحنيف والنتيجة لاعتمادنا على الأجانب فى ذلك نتيجة مخيفة بلا شك، وهو تدنى تفكيرهم وتخلف نظرتهم للعلم وللعالم وللمجتمع.

٥ ـ جماعات الأصدقاء:

وتسمى جماعات الرفاق أو الأصحاب والزملاء، وهى مجموعة من الأصدقاء والزملاء والبيئة الخارجية التى تحيط بالطفل، سواء فى المدرسة أو المنزل.

ولقد برزت أهمية هذه الجماعة فى تشكيل قيم الأفراد مع التحولات الاجتماعية فى العقود الأخيرة، والتى برزت بوضوح مع ضعف الروابط الاجتماعية داخل الأسرة الواحدة، وتفكك الأسرة فى المجتمعات الغربية المادية المعاصرة، وظهور مايسمى بصراع الأجيال بين أعضاء الأسرة الواحدة تجاه مواقفهم من القيم المختلفة الموجودة بالمجتمع وثقافة المجتمع[٢٤].

وجماعات الأصدقاء، وإن كان دورها متدنى فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية، إلا أن لها أهمية بالغة فى تنمية الذكاء لدى الطفل، فهى تؤدى الى التأثير بشدة فى تنمية الفكر والعقل، ونقل نماذج السلوك والقيم المستقرة، وإعداد الصغير من أجل الوفاء بالأدوار المطلوبة منه، كما أن جماعات الرفاق تُعد بناءً اجتماعيا غير رسمى، يضم عددًا من الأفراد الذين يجمعهم تقارب السن أو قرب محل الإقامة أو تماثل الوضع الطبقى، أو وحدة المكان الذى يرتادونه كالمدرسة أو النادى أو محل العمل، وغالبًا ماتقوم العلاقات بين هؤلاء الأفراد على أساس التكافؤ والاحترام، كما ينشأ بينهم تفاعل شخصى مباشر ، ومن هنا يتأتى لجماعات الأصدقاء والرفاق أن تُمارس تأثيرًا له مغزاه على قيم واتجاهات أعضائها، وتضطلع هذه الجماعات بوظيفتين رئيسيتين هما:

- نقل وتعزيز الثقافة وخصوصًا الثقافات الفرعية.

- غرس قيم ومفاهيم جديدة ونماذج سلوكية جديدة.

وهاتين الوظيفتين تنبعان من أن جماعة الرفاق تتيح لأعضائها أول فرصة لمعايشة مجموعة لحالة غير أسرية تُلقنهم كيفية أداء أدوارهم وتنشئتهم على أنماط جديدة فى التفكير والإدراك والسلوك.

كما يجمع علماء النفس على أن الخبرات الاجتماعية السليمة والعلاقات الكثيرة التى تتوفر للطفل فى السنوات الأولى فى حياته تقوم بدور هام فى تكوين وبناء شخصيته وسلوكه وتوافقه النفسى والاجتماعى[٢٥]، وبالتالى تنمية ذكائه وتفكيره وعقله.

فجماعات الأصدقاء لها دور حيوى فى تنمية الذكاء وتطوير العقول والسلوكيات، لأنها لاتخضع لمقاييس ولاقوانين، وقد يتأثر الطفل بجماعات

الرفاق تأثيراً مفاجئًا، لأنها تنظيم غير رسمى وتأثيرها شديد إذا ماضعف تأثير الأسرة والمدرسة، ويجب الاهتمام بهذه الجماعات ودورها المتنامى شيئاً فشيئا فى منطقتنا العربية والإسلامية.

٦ ـ وسائط أخرى متنوعة تُسهم فى تنمية ذكاء الأطفال:

هناك عدد من وسائط التنشئة المتكاملة، ووسائط تنمية الذكاء، تقوم بدور هام فى تنمية ذكاء أطفالنا، ولكن نوجز الحديث عنها، وباختصار شديد، وذلك لأن هذه الوسائط المتنوعة ليست لها صفة العمومية والانتظام والاستمرارية شأن الوسائط السابقة (الأسرة ـ التعليم ـ الإعلام والاتصال ـ جماعات الرفاق)، فهذه الوسائط المتنوعة قد يكون بعضها مؤقت، وقد يكون بعضها مقصوراً على مرحلة الطفولة فقط، وقد تمارس تلك الوسائط أدواراً بسيطة أو سطحية فى تنمية ذكاء أطفالنا، ومن هذه الوسائط نلقى الضوء على مايلى منها:

أ ـ دور العبادة (المساجد وغيرها) :

لأماكن العبادة دورفى تنشئة الأطفال من خلال المعلومات الدينية والروحية والأخلاقية، ومن خلال التوجيه الدينى الذى يمارسه على المؤمنين.

فللمسجد دور هام فى ذلك، حيث يمارس المسجد تأثيرا كبيرا وخصوصا على الأطفال فيما بعد سن السابعة من عمرهم، حيث الحكمة الإلهية والدينية للإسلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بتعليم الطفل الصلاة عندما يبلغ عمره سبع سنوات وضربه على عدم الصلاة فى سن عشر سنوات[٢٦]، ورغم أن الصلاة لم تُفرض إلا على البالغين، فتظهر الحكمة من تشجيع الأطفال على الصلاة فى هذه السن الصغيرة المبكرة وكدليل على ضرورة ذهاب الأطفال للمساجد وتعويدهم الصلاة فى هذا

السن المبكر مما يؤدى الى تأثير المسجد على الأطفال ، ولذلك يتعرض الأطفال لتأثير دور العبادة، وخاصة المسجد، الذى يمتد دوره بعد ذلك ليشمل تحفيظ القرآن الكريم، وهو ينمى التفكير العلمى لدى الطفل وينشط عقله وقدراته الذهنية لحفظ القرآن الكريم وتدبر معانيه، وكذلك يشمل دور المسجد بث وتدريس وخلق مجموعة من القيم الدينية والأخلاقية والسلوكية للأطفال، وربط الطفل بحياته وواقعه الذى يعيش فيه(٢٧).

فالمسجد يقوم بدور حيوى فى تنشئة أطفالنا، ليس فقط باعتباره مكان لإقامة الشعائر الدينية، بل باعتباره مركزا للإشعاع الفكرى والعلمى والثقافى للمسلمين ولغيرهم منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، فالمسجد يشع بنوره ضياء العقيدة الإسلامية التى تنشر مبادئ العلم والقيم الإسلامية والثقافة العربية الإسلامية، والتى تُسهم بدورها فى التنشئة المتكاملة للإنسان المسلم منذ عهد الطفولة المبكرة.

فللمساجد، ودور العبادة الأخرى، دور هام فى عملية تنمية الذكاء للأطفال، وتعتبر وسيطًا هامًا جدًا، وخصوصًا للطفل المسلم.

ب ــ الأندية والمؤسسات الترفيهية والاجتماعية:

تلعب المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، مثل النوادى الرياضية والثقافية والاجتماعية والأدبية والفنية، ومثل الجمعيات المختلفة ومثل المكتبات العامة، دورًا حيويًا بالغ الأهمية فى تنشئة الطفل وتنمية ذكائه وتطوير قدراته الاجتماعية والعقلية، فالنوادى قد تؤدى وظائف الترفيه للطفل وتوفر له اللعب المختلفة والأنشطة المتعددة، والتى تلعب دورًا هاما كمنشط لذكائه وقدراته الاستيعابية ، وكذلك توفر للطفل اللعب الجماعى والأنشطة البدنية وتوفير وسائل القراءة وتوفير وسائل الثقافة المختلفة، بما يؤدى فى النهاية

إلى تنمية ذكاء الطفل وتطوير قدراته باستمرار[٢٨]، كما يمكن أن توفر للطفل أغلب المناشط، من توفير مكان للمسرح أو للرسم أو للهوايات أو للألعاب الرياضية، التى تقوم بتنشئة الطفل وتطوير ذكائه وتنمية قدراته العقلية والذهنية.

والنوادى والمؤسسات يقتصر دورها وتأثيرها على أعضائها فقط، ولذا فإن دورها بيئى لطبقة معينة حسب نوع النادى ونشاطه وموقعه وإمكانيات المشرفين عليه، وكذلك تلعب المؤسسات الاجتماعية الأخرى مثل الجمعيات البيئية المختلفة دورًا فى ذلك لأعضائها.

جـ ـ الأحزاب:

تلجأ الأحزاب إلى تربية وخلق كوادر للحزب وتنشئة أبناء أعضاء الحزب بدءًا من الطفولة المتأخرة (١٠ ــ ١١) عامًا، وذلك من خلال منظمات خاصة بالحزب، حتى يستطيع الحزب أن يكسب أعضاءً جددًا فى المستقبل، وبالتالى تزداد قوته السياسية.

ويحاول الحزب السياسى والاجتماعى خلق ثقافة جديدة للمجتمع، وتعزيز الثقافة القائمة، لما يتفق مع آراء الحزب واتجاهاته من قيم وعادات وسلوكيات فى المجتمع، ويقوم الحزب بدوره الهام من خلال كوادره وتنظيماته التربوية والتثقيفية ووسائله الإعلامية، ويحاول التأثير على عقول الأطفال عن طريق حفلات خاصة فى مناسبات مختلفة، وعن طريق مدهم بمجموعة من الآراء السياسية والاتجاهات والميول الفكرية والحقائق والأحداث التاريخية، وذلك من أجل خلق أجيال مستقبلية تؤمن بأهدافه وتنضم لتنظيماته فى المستقبل[٢٩].

فالأحزاب قد تلعب دورًا فى تنمية المعرفة والثقافة والقيم والقدرات العقلية الاستيعابية، وبالتالى ذكاء الطفل، ولكن يحد من نشاط الأحزاب

اتجاههم للكبار وحرصهم على استقطاب القيادات الجاهزة والعقول الناضجة، وكذلك طبيعة البنيان التنظيمى للحزب السياسى، فكلما امتدت تشكيلات الحزب الى مختلف البلاد، داخل الدولة، وكلما كانت كوادره نشطة وحريصة على الاحتكاك بالجماهير وتجميع كافة قوى المجتمع حول الحزب، كلما كانت قدرته أكبر على تنمية عقول الأطفال والعمل على استقطابهم، وفقا لتوجهات الحزب، ومدهم بالمواد المختلفة لتنمية ذكائهم.

إلا أن الواقع يؤكد خلاف ذلك، فليس للأحزاب دور ظاهر وحيوى بالنسبة لمجال تنمية ذكاء أطفالنا !!!

وهكذا،،،

فإن وسائط تنمية الذكاء للطفل تتعدد، لتشمل كافة المؤسسات المجتمعية الرسمية وغير الرسمية، وكافة التجمعات والخلايا الاجتماعية من الأسرة والأصدقاء والمدرسة وأجهزة الإعلام، وخلاف ذلك من الوسائط، وهذه الوسائط لو أدت دورها كاملاً لاستطعنا إخراج جيل، بل أجيال، بقدرة الله عز وجل، من الأذكياء، أجيال تملأ العالم نشاطًا وحيوية وقدرة وامتيازًا وابتكارًا وتفكيرًا، مما يُساعد على مستقبل مشرق لعالمنا المعاصر.

ولكن،،،

كيف تتم عملية تنمية الذكاء ذاتها؟

والإجابه: تتم عبر مناشط مختلفة متعددة، وهذه المناشط موضوع البحث والدراسة فى الفصل القادم بمشيئة الله تعالى.

الهوامش والحواشى للفصل الثانى:

١ ـ راجع: إسماعيل عبدالفتاح، التعليم والهوية القومية فى مصر، القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،جامعة القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٩.

٢ ـ راجع: د/ أحمد عبدالقادر عبدالباسط، حول العلاقة الوظيفية بين التنشئة السياسية والتربية من خلال منظور التنمية الشاملة، الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد ٤، السنة السادسة، ديسمبر ١٩٧٨، ص ٣٢.

٣ ـ راجع: MAYER PHILLIP,THE INTRODUCATION,IN,PHILIP MAYER,SOCIALIZATION:THE APPROACH FROM SOCIAL ANTHROPOLOGY, LONDON, 1976, P :XIII & RICHARDS AUDREY,SOCIALIZATION AND COTEMPORARY,OP_CIT,P:2.

٤ ـ راجع: اسماعيل عبدالفتاح، القيم السياسية المتضمنه فى كتب الأطفال، القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٨٤.

٥ ـ راجع: فايزة يوسف عبدالمجيد، التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض سماتهم الشخصية وأنساقهم الاجتماعية، القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٠ م، ص ١٩.

٦ ــ المرجع السابق، ص ٢٠ ـ ٢١.

٧ ـ راجع: K.LANGTON,POLITICAL SOCIALIZATION,BOSTON,LITTLE BROWN, 1969, P: 9.

وأيضاً: د/ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٧٩م، ص ص ٤٤٩ــ٤٥٠. وأيضاً: د/ محمد عماد الدين اسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، الكويت سلسلة عالم المعرفة، عدد رقم ٩٩، مارس ١٩٨٦م، ص ص ٢٧٠ــ٢٧١.

٨ ـ رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه، ويؤكد الحديث أن الطفل يولد على الفطرة أى على الطبيعة، ولايولد باتجاه أو تفكير معين، ولكن يولد خاليًا من الشوائب التي تعكر صفوه أو حياته، ويعكس هذا الحديث الدور الهام للأب والأم والأسرة عموما فى التنشئة والتقويم للطفل وارتباط التنشئة وتأثيرها الشديد على الدين والعقيدة والفكر، وأن الطفولة هى أهم فترات حياة الإنسان ضرورة، كما ينبع اهتمام الاسلام بتنشئة الطفل وتهذيبه وتربيته الذروة، لأن الانسان تميز عن بقية المخلوقات بالفكر، ولذلك فالتنشئة هامة جدا لجعل المسلم إنسانًا مفكرًا، ولأن الفكر يؤدى الى ارتفاع مستوى الادراك والتعليم وتطويره دائما، ولابد أن يكون تلقين العلوم للأطفال مفيدا وعلى التدريج شيئاً فشيئاً ، راجع فى ذلك: ابن خلدون، المقدمة، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، بدون تاريخ، ص ٤٢٩، وص ص ٥٣٣ ـ ٥٤٠.

وأيضاً: أبو حامد الغزالى، إحياء علوم الدين، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، بدون تاريخ، ط ٣، ص٥٤٠ــ٥٤٥، وأيضاً ، إسماعيل عبدالفتاح، نمط التنشئة الاسلامية، السعودية، الخفجى، مجلة الخفجى، العدد الثامن، السنه التاسعة عشرة، نوفمبر ١٩٨٩م، ص ص ٥٠ ــ ٥١.

٩ ـ راجع: د/ عماد الدين اسماعيل ، الأطفال مرآة المجتمع، مرجع سابق، ٢٦٩.

وأيضا د/ محمد عقلة، تربية الأولاد فى الإسلام، الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٩٩٠م، راجع ص ص٥٣ ـ ٥٧.

وعن أثر المنزل فى تنمية وتكوين شخصية الفرد، راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، مرجع سابق، ص ص ٣١٦ـ

٣١٧. ، وعن دور الآباء راجع، كيف تصبح عبقريا، مرجع سابق، ص ص ٧٧ ـ ٨٠.

وأيضاً راجع M.I.LISINA,CHILD _ ADULTS,OP _ CIT, PP55 _ 62.

١٠ ـ راجع فى ذلك د/ فيوليت فؤاد إبراهيم، دور التنشئة الاجتماعية فى ثقافة الطفل ونموه الخلقى، القاهرة، سلسلة ثقافة الطفل، العدد ١، عام ١٩٨٦م، المركز القومى لثقافة الطفل، ص ص٥٣ ـ ٥٤. وأيضاً: K.DANZIGER,READING INCHILD SOCIALIZATION,LONDON,OXFORD PERGAMON,1976.P:15.

وأيضا: LADA AIDAROVA, CHILD DEVELOPEMENT AND EDUCATION, PROGRESS PUBLISHERS, MOSCOW, 1982. P:31.

١١ ـ راجع د/ محمود عبدالحليم منسى، الدافعية والابتكار لدى الأطفال، مرجع سابق، ص ٢٠.

وأيضاً راجع: M.I.L.LISINA,OP _ CIT,PP: 63 _ 68.

١٢ ـ راجع: د/ محمود عبدالحليم منسى، الابتكار وعلاقته بممارسة الأنشطة الرياضية والمستوى الاجتماعى، جدة، مركز النشر العلمى بجامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ص ٦ ـ ٧، ويؤكد أحد الباحثين، أن الحوار الدائم بين الوالدين والأطفال أمر لاغنى عنه، إذ يمكن للوالدين عن طريق هذا الحوار أن يشرحا لأطفالهم الكثير من حقائق الحياة وأن يظلّا معهم على علاقات طيبة خلال أزمة المراهقة بعد ذلك، فكل طفل فى مرحلة الثامنه إلى العاشرة من عمره يحلم بالحديث مع والده، وهو يحتاج فى الوقت نفسه الى الكلام الذى يوجهه إليه الوالدين، وإلى سلطة الأبوين حين يتطلع فى هذا العمر أن يكون رجلاً مثل أبوه، رجلاً يتمتع بالمقدرة ومعترفاً به من الجميع، راجع فى ذلك برنارفوازد، نمو الذكاء لدى الأطفال، مرجع سابق، ص ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

١٣ ـ راجع: د/ كلير فهيم، المدرسة والأسرة والصحة النفسية لأبنائنا، مرجع سابق، ص ٤٥. وأيضاً: مصطفى المسلمانى، التشريع وحماية القيم التربوية فى ثقافة الطفل،

مرجع سابق، ص ٦٣، وأيضاً عن التعليم والتعلم فى الإسلام، راجع عبد الرحمن النحلاوى، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامى، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ص ٥٦ــ٦٠ وتؤكد مناهج التعليم دائما على تنمية التفكير الابتكارى لدى الأطفال الدراسين، وتنمية الذكاء، راجع فى أهداف التعليم ودوره فى تنمية الذكاء: إبراهيم عباس نتو ، أفكار تربوية، جدة، تهامة، الكتاب العربى السعودى رقم ٤١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ص ٣١ ــ ٥٤.

١٤ ـ حسن عبدالشافى، مكتبة المدرسة الابتدائية ودورها فى تنمية مهارات وقدرات الأطفال القرائية، القاهرة، كتاب الحلقة الدراسية الإقليمية عن مكتبات الأطفال، هيئة الكتاب، ١٩٨١م، ص ١٥١.

وأيضاً: L. AIDAROUA, OP - CIT, PP: 105 - 111

١٥ ـ راجع: د/ حسن شحاته، النشاط المدرسى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، مرجع سابق، ص ١١، وأيضاً راجع:

K.LANGTON,POLITICAL SOCIALIZATION, BOSTON, LITTLE BROWN,1969,P:179.

١٦ ـ راجع: محمود عبد الحليم منسى، الدافعية والابتكار، مرجع سابق، ص ٢١، وراجع أيضا د/ محمد عقلة، مرجع سابق، ص ص ٦٦ ــ ٦٧.

وأيضاً .. L.AIDAROVA,OP _ CIT,PP:23 _ 27

١٧ ـ د/ عزت حجازى، الشباب العربى والمشكلات التى يواجهها، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، عدد يونيو ١٩٨٧م، ص ص ١٥٥ ــ ١٥٦.

١٨ ـ وليام كلارك تراو، عملية التعلم، ترجمة سعاد محمد، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٧٦م، ص ٧.

١٩ ـ د/ حسن صعب، تحديث العقل العربى، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٩م، ص ص ١٧٧ ــ ١٨٧.

وأيضاً، وليام كلارك تراو، مرجع سابق و، ص ٢٠.

٢٠ ـ إيهاب الأزهرى، حق الأطفال فى الذكاء، مرجع سابق، ص ٩٦.

٢١ ــ راجع: د/ ضياء الأزهرى، القيم فى العملية التربوية، القاهرة، مؤسسة الخليج، ١٩٨٤م، ص ص ٧٢ ــ ٧٣. وأيضا: د/ محمد عقلة، مرجع سابق، ص ص ٧٨ ــ ٨٠.

وأيضاً: SIDNY KRAUS&DENNIS DAVIS,THE EFFECT OF MASS COMMUNICATION ON POLITICAL BEHAVIOR, PENNSYLAVINA, STATE UNIVERSITY, 3rd ED,1980, PP: 10 _ 11.

٢٢ ــ راجع فى ذلك: S.KRAUS&D. DAVIS, OP _ CIT, PP: 12 _ 19

وتوصف وسائل الإعلام بأنها قادرة على مخاطبة الجماهير والتأثير عليها بصفتها أهم المصادر الحديثة للمعلومات والآراء وكسب المعرفة، وخصوصًا فى الدول النامية، حتى تتوافق قدرات الشعب مع أهداف خطط الدولة ومسيرتها التنموية، راجع: K.LANGTON,POLITICAL SOCIALIZATION, OP _ CIT, PP: 134 _ 135.

٢٣ ـ وسائل الإعلام قادرة على تقديم مادة مشوقة وجذابة، فإذا ماتضمنت مضمونًا جيدًا، يتضمن خبرات متنوعة وثرية وجذابة للأطفال والكبار، على أن تكون هذه الخبرات قادرة على الإسهام فى تكوين قيم مرغوبة، فهى قادرة، بوسائلها، على التأثير على شخصية الطفل وتكوين قدراته العقلية والذهنية والتفكيرية وتنمية ذكاء الطفل، راجع فى ذلك WEINER,MYRON&HUNTINGTON(ED)UNDER STANDING POLITICAL DEVELOPEMENT, BOSTON, LITTLE BROWEN & COMPANY, 1987, PP: 3 _ 6.

&,G..ALMOND&POWEL, THE COMPARATIVE POLITICS,CANDA, LITTLE BROWN&COMPERITY, LTD, 1978, PP: 91 _ 92.

وأيضاً: بدر أحمد كريم، دور المذياع فى تغيير القيم فى المجتمع السعودى، جدة، المؤلف، ١٩٨٧م، ص ص ٤٥ ــ ٤٧.

٢٤ ـ راجع: K. LANGTON, POLITICAL SOCIALIZATION,OP _ CIT, P: 135.

أيضاً د/ ضياء زاهر مرجع سابق، ص ٢٦٧ـ٢٧٠،

أيضاً S.KRAUS&D. DAVIS,OP _ CIT,PP: 18 _ 19..

أيضاً L.AIDAROVA,OP _ CIT, PP: 38 _ 39..

٢٥ ـ راجع: د/ فيوليت إبراهيم، دور التنشئة، مرجع سابق، ص ٥٣، ويدعونا الإسلام، ديننا الحنيف الذى ارتضاه الله دينًا للعالمين إلى يوم الدين، يدعونا إلى اختيار الرفقاء والأصدقاء الصالحين، فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يهديك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبةً ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحًا منتنة» متفق عليه، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يُخالل» رواه أبو داود والترمذى بإسناد صحيح، وقال الترمذى حديث حسن، وأخرجه الإمام أحمد والحاكم، راجع فى ذلك أبو زكريا يحيى بن شرف النووى رياض الصالحين ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢٠، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص ص ١٩٤ـ١٩٨.

٢٦ ـ رغم عدم فرض الصلاة إلا على البالغين، فقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعليم الأطفال الصلاة فى سن السابعة، وضربهم عليها فى سن العاشرة، دليلاً على استحباب تعليم الطفل أمور دينه فى سن المدرسة، بل جاء حديث النبى عليه الصلاة والسلام بصيغة الأمر، حيث قال «مروا أولادكم بالصلاة أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع» رواه الحاكم وأبو داود.

كما روى البيهقى وابن السنى عن الحسن بن على عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «من ولد له مولود فأذن فى أُذنه اليمنى وأقام فى أُذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان» صدق رسول الله، وروى كذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى

صلى الله عليه وسلم «أذّن فى أُذن الحسن بن على اليمنى يوم ولد وأقام فى أُذنه اليسرى»، وسر التأذين والإقامة كما ذكر ابن القيم الجوزية فى كتابه تحفة المودود «أن يكون أول مايقرع سمع الطفل كلمات النداء العلوى المتضمنه لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التى أول مايدخل بها الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يُلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره بها وإن لم يشعر» راجع فى ذلك، عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد فى الإسلام، القاهرة، دار السلام، ط١٧، ١٩٩٠م، ١٤١٠هـ، ج ١، ص ٧٦ وما بعدها

راجع فى ذلك: C.CATLIN,theEFFECTofPOLITICS, UPON TRENDS IN PHILOSPHICAL AND RELIGIOUS, IN, H.P.LASSWELL (EDS) THE ETHIC OF THE POWER, NEW YORK, CONFERENCE OF SCIENCE, 1962, PP: 178 _ 179.

G.ALMOND & B.POWEL, COMPARATIVE POLITICS,OP _ CIT,P: 91.

وأيضاً د/ محمد عقلة، تربية الأولاد، مرجع سابق، ص ص ٧١ ــ ٧٧.

٢٨ ـ راجع فى ذلك ALMOND & POWEL < IBID < PP: 94 _ 95.

٢٩ ـ راجع: كمال المنوفى، التنشئة السياسية فى الفقه السياسى المعاصر، الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، خريف ١٩٧٨، ص ص ٢٠ ــ ٢١.